مؤسسة طريق السلف
على خطى السلف نسير
تعلما وعملاً ودعوة وصبراً

سَبِيلُ الهُدَى[1]

فِي قَوَاعِدِ الوَقْفِ وَالابْتِدَا

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُور

إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ كُشَيْدَان

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب:٧١-٧٠]

أما بعد،

فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد، فهذا مختصر سميته بـــ(سبيل الهدى في أصول وقواعد الوقف والابتداء).

هذا وقد قسمته إلى تمهيد وثلاثة مباحث:

أما التمهيد فيحتوي على المسائل العشرة.

وأما المبحث الأول: فيحتوي على تعريف الأصل والقاعدة، والعلوم التي يحتاجها القارئ لمعرفة الوقف والابتداء.

وأما المبحث الثاني: فيحتوي على تعريف القطع والسكت والوقف وأقسامه، وعلامات الوقف في المصحف الشريف عند المغاربة والمشارقة.

وأما المبحث الثالث: فيحتوي على الأصول والقواعد في الوقف. وهي ست وثلاثون أصلا وقاعدة.

والخاتمة: تحتوي على فوائد

والله أسأل أن ينفع به كل من قرأه واطلع عليه، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم.

كتبه: د. إبراهيم بن محمد كشيدان

قبل الشروع في بيان القواعد الكلية في علم الوقف والابتداء نذكر المسائل العشرة لهذا العلم، قال المقري التلمساني المالكي:

مَـــن رامَ فنـــاً فلْيُقدّمَ أولا * علماً بحده وموضوعٍ تـــــلا

وواضــــعٍ ونِسْبةٍ وما استمدّ * منه وفضلِه وحكمٍ يُعتمــــدْ

واســـمٍ وما أفادَ والمسائلْ * فتلك عشرٌ للـمُـنى وســـائلْ

وبعضُهم منها على البعض اقتصرْ * ومَن يكن يدري جميعَها انتصرْ

١. الحد: وهو التعريف بهذا العلم، وتمييزه عن غيره.

الوقف لغة: الكف والحبس، وجمعه وقوف، وأوقاف، وأوقف، يقال: وقفت القارئ توقيفاً إذا علّمته مواضع الوقف.

واصطلاحاً: هو قطع الصوت عن الكلمة زمناً يُتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها.

٢. موضوعه: الكلمات القرآنية، وذلك في رؤوس الآي وأوساطها.

٣. واضعه: أئمة الإسلام من القراء والنحاة، وأول من ألف في علم الوقف والابتداء شيبة بن نصاح المدني ت١٣٠هـ، وممن صنف فيه أيضاً أبو جعفر النحاس[(١)] في كتابه: القطع والائتناف. وابن

(١) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. مولده ووفاته بمصر، كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري وصنف كتابه (القطع والائتناف) (تفسير القرآن) و إعراب القرآن و (ناسخ القرآن ومنسوخه - ط) و معاني القرآن ت٣٣٨ ه الأعلام١/ ٢٠٨.

الأنباري[١] في كتابه: إيضاح الوقف والابتداء، والزجاج[٢] والداني[٣] في كتابه: المكتفى في الوقف والابتداء، والعماني[٤] في كتابه: المرشد، والسجاوندي[٥] في كتابه: الإيضاح وكتاب وقوف القرآن، وزكريا الأنصاري[٦] في كتابه: المقصد في تلخيص ما في المرشد، والأشموني في كتابه: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، وبعض العلماء جعل علم الوقف والابتداء ضمن علوم القرآن وأفرد له باباً مستقلاً كالسخاوي في كتابه: جمال القرآء وإكمال الإقراء، والزركشي في البرهان، والسيوطي في الفرقان، وابن الجزري في النشر والمقدمة.

٤. نسبته: التباين، فهو يغاير غيره من العلوم الشرعية.

٥. استمداده: أخذ هذا العلم من قراءة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد صح عن أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- أَنَّهَا ذَكَرَتْ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله وسلم- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ

---

(١) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار، من كتبه الزاهر في اللغة،و إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل ت٣٢٨ ه. الأعلام.

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة.ولد ومات في بغداد.من كتبه (معاني القرآن و (إعراب القرآن، ت٣١١ ه١/ ٤٠.

(٣) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الدّاني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ.

(٤) هو أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني.

(٥) هو محمد بن طيفور أبو عبد الله السجاوندي الغزنوي إمام كبير محقق مقرئ نحوي مفسر، وله تفسير حسن للقرآن وكتاب علل القراآت في عدة مجلدات وكتاب الوقف والابتداء الكبير وآخر صغير وكان من كبار المحققين.ت ٥٦٠ ه =..- ١١٦٥ م.غاية النهاية:

(٦) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي، أبو يحيى: شيخ الإسلام.قاض مفسر، من حفاظ الحديث.ت ٩٢٦ ه. الأعلام:٣/ ٤٦.

آيَةً آيَةً.[(١)]

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «يَا أُبَيُّ! إِنِّي أُقْرِئْتُ الْقُرْآنَ، فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى حَرْفَيْنِ ، قُلْتُ: عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى ثَلاثَةٍ ، قُلْتُ: عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ مِنْهَا إِلا شَافٍ كَافٍ، إِنْ قُلْتَ: سَمِيعًا عَلِيمًا، عَزِيزًا حَكِيمًا، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ».[(٢)]

ففي هذا الحديث تعليم من النبي -صلى الله عليه وسلم- في كيفية الوقف، وأنه ينبغي أن يقطع القارئ الآية التي فيها ذكر النار والعقاب عن ما بعدها، إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، فلا تقل: (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وتقف، أو: (يدخل من يشاء في رحمته والظالمين).

وعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اقْرَأْ عَلَيَّ» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا) [النساء: ٤١] ، قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.[(٣)]

وعن عَبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قال: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا،

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الحروف والقراءات، ٤/ ٣٧، ٤٠٠١. وهو صحيح.
(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف،١٤٧٧ .
(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ حسبك، ٥٠٥٠.

وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ».(١)

وأخذ أيضاً من قراءة السلف –رحمهم الله تعالى– ومن علم اللغة والبيان.

٦. فضله: يعد علم الوقف والابتداء من العلوم الجليلة العظيمة النافعة. فهو بَابٌ عَظِيمُ الْفَائِدَةِ، كَثِيرُ النَّفْعِ. وهو حلية التلاوة وزينة القارئ وبلاغ التالي وفهم المستمع وفخر العالم وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين والنقيضين المتنافيين والحكمين المتغايرين. وبه يعرف كيف أداء القرآن وبه تتبين معاني الآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات.

قال أبو حاتم السجستاني –رحمه الله تعالى–: «من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن».

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ –رحمه الله– : «مِنْ تَمَامِ مَعْرِفَةِ الْقُرْآنِ مَعْرِفَةُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ فِيهِ».(٢)

وَقَالَ النِّكْزَاوِيُّ(٣) –رحمه الله – : «بَابُ الْوَقْفِ عَظِيمُ الْقَدْرِ جَلِيلُ الخطر؛

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب البيان أنه إنما قيل: يؤمهم أقرؤهم، ٥٢٩٠.

(2) الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م : 1/ 283 .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله القاضي، أبو بكر النكزاوي، الإسكندراني المقرئ النحوي. ولد بالإسكندرية، سنة أربع عشرة وستمائة، وقرأ بها القراءات، على أبي القاسم الصفراوي وغيره، وصنف كتابا في القراءات السبع : «الشامل» ، و «الاقتداء في معرفة الوقف

لأنه لايتأتى لِأَحَدٍ مَعْرِفَةُ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَلَا اسْتِنْبَاطُ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْفَوَاصِلِ».[1]

قال الفقيه المقرئ ابن عزوز التونسي -رحمه الله-:

أما الوقوف فتركها لا ينبغي وبعين جاهلها عظيم غشاء

لولا المواقف ما استبان تعلق لكثير آي الذكر والأنباء

كان الصحابة يحفظون وقوفه كالحل والتحريم باستقراء

وجمال رونقه يزيد بوقفه والخلط شأن بصيرة عمشاء

وقفوا من انفسكم عزيز وابتدوا بعليه ما بدء حليف جفاء

فاختل فهم القصد واعجب أسسوا ذا في المصاحف منه مسرى الداء

وسواه قس وهَلِ التدبر ممكن مع خلط نسق أمامها بوراء

٧. حكمه: تعلمه لقارئ القرآن الوجوب.

قال ابن الجزري -رحمه الله- : «لَمَّا لَمْ يُمْكِنِ لِلْقَارِئِ أَنْ يَقْرَأَ السُّورَةَ، أَوِ الْقِصَّةَ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَجْرِ التَّنَفُّسُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ حَالَةَ الْوَصْلِ، بَلْ ذَلِكَ كَالتَّنَفُّسِ فِي أَثْنَاءِ الْكَلِمَةِ وَجَبَ حِينَئِذٍ اخْتِيَارُ وَقْفٍ لِلتَّنَفُّسِ وَالِاسْتِرَاحَةِ وَتَعَيَّنَ ارْتِضَاءُ ابْتِدَاءٍ بَعْدَ التَّنَفُّسِ وَالِاسْتِرَاحَةِ، وَتَحَتَّمَ

والابتداء» – خ ، وتصدر وأفاد وتخرج به جماعة ، توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة فجأة. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م:١/ ٣٦٦.

(١) الإتقان : ١/ ٢٨٣ .

أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا يُخِلُّ بِالْمَعْنَى وَلَا يُخِلُّ بِالْفَهْمِ؛ إِذْ بِذَلِكَ يَظْهَرُ الْإِعْجَازُ وَيَحْصُلُ الْقَصْدُ ،وَلِذَلِكَ حَضَّ الْأَئِمَّةُ عَلَى تَعَلُّمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، .... ثم قال : وَصَحَّ، بَلْ تَوَاتَرَ عِنْدَنَا تَعَلُّمُهُ وَالِاعْتِنَاءُ بِهِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ كَأَبِي جَعْفَرٍ يَزِيدَ بْنِ الْقَعْقَاعِ إِمَامِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَعْيَانِ التَّابِعِينَ وَصَاحِبِهِ الْإِمَامِ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ وَأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَيَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ وَعَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَكَلَامُهُمْ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفٌ، وَنُصُوصُهُمْ عَلَيْهِ مَشْهُورَةٌ فِي الْكُتُبِ، وَمِنْ ثَمَّ اشْتَرَطَ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْخَلَفِ عَلَى الْمُجِيزِ أَنْ لَا يُجِيزَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ الْوَقْفَ وَالِابْتِدَاءَ، وَكَانَ أَئِمَّتُنَا يُوقِفُونَنَا عِنْدَ كُلِّ حَرْفٍ وَيُشِيرُونَ إِلَيْنَا فِيهِ بِالْأَصَابِعِ سُنَّةً أَخَذُوهَا كَذَلِكَ عَنْ شُيُوخِهِمُ الْأَوَّلِينَ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -».[١]

وقال ابن الجزري في المقدمة:

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا
مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ ... لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ
مُحَرِّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ ... وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ
مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا ... وَتَاءِ أُنْثَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبْ بِهَا

ثم قال:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ ... لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

---

(١) النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] : ١/ ٢٥٥.

وَالِابْتِـدَاءِوَهْـيَ تُـقْـسَـــمُ إِذَنْ   ثَلَاثَةً تَـامٌ وَكَـافٍ وَحَسَـــنْ

والذي لا يستطيع تعلم هذه العلوم فليحفظ علامات الوقف من المصحف الشريف.

٨. اسمه: علم الوقف والابتداء، أو القطع والائتناف.

٩. فائدته: تمييز المعاني والأحكام، والاحتراز عن الوقوع في الخلط بين المعاني.

١٠. مسائله: الوقوف التامة والكافية والحسنة والقبيحة وما يلحقها من فروع وجزئيات.

المبحث الأول: تعريف الأصل والقاعدة، والعلوم التي يحتاجها القارئ لمعرفة الوقف والابتداء، ولزوم تعلمه

أولا: تعريف علم الوقف والابتداء، وفائدته:

هو علم يعرف به مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم.

فائدته: صون الكلمات القرآنية من تغيير المعاني.

ثانيا: تعريف الأصل والقاعدة:

الأصل: ما يبنى عليه غيره، وأصل كل شيء قاعدته[١]، ويجمع على أصول.

والقاعدة في اللغة: الأساس، وكل معانيها تعود إلى الاستقرار والثبات[٢]، وتجمع على قواعد، وهي أسّ الشيء وأصوله، حسياً كان ذلك الشيء: كقواعد البيت، أو معنوياً: كقواعد الدين، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم من ذلك قول الله -تعالى-: { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [البَقَرَةِ: ١٢٧]، ومن معاني القاعدة: الضابط وهو أمر كلي ينطبق على

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر - بيروت دمشق،الطبعة الأولى، ١٤١٠،تحقيق: محمد رضوان الداية١:/ ٦٩.

(٢) ينظر: لسان العرب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور مادة «قعد» ٣/ ٣٦٢، دار صادر - بيروت، ط/ ١، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: ٢/ ٥١٠، المكتبة العلمية - بيروت.

جزئيات[١].

والقاعدة في الاصطلاح: ((قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها))[٢].

ثالثا: العلوم التي يحتاجها القارئ لمعرفة الوقف والابتداء:

١- علم التوحيد

٢- علم النحو.

٣- علم اللغة.

٤- علم القراءات.

٥- علم التفسير.

قال ابن مجاهد: لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن[٣].

(١) ينظر المعجم الوسيط: ٢/ ٥٥٥.

(٢) ينظر التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني: ١/ ٢١٩، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري. وشرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣هـ): ١/ ٣٥، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط١/ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، والتَّقْرِيرِ وَالتَّحْبِيرِ شَرْحَ كِتَابِ التَّحْرِيرِ لُمحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُشْتَهِرِ بِابْنِ أَمِيرِ حَاجٍّ الْحَلَبِيِّ الْحَنَفِيِّ: ١/ ٢٥. دراسة وتحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٣) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: ١/ ٣٤٣.

وقال غيره: يحتاج صاحب علم التمام إلى المعرفة بأشياء ، من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن ؛ لأنه من قال من الفقهاء لا تقبل شهادة القاذف ، وإن تاب فإن الوقف عند : ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ [النور: ٤]، ومن قال شهادته تجوز إذا تاب كان الكلام عنده متصلا، والوقف عند : « فإن الله غفور رحيم».[1]

وأما احتياجه إلى علم التوحيد فلأنه إذا وقف على قوله: السموات، من قول الله تعالى: (وهو الله في السموات) أثبت أن الله في السماء، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة. فقد صح عن معاوية بن الحكم السلمي -رضي الله عنه- أنه قال: ...وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة».[2]

وسوف يأتي الرد على ابن الجزري في قوله: «وأشد قبحاً الوقف على في السموات والابتداء وفي الأرض».

فأما احتياجه إلى علم النحو وتقديراته، فلأن من جعل: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الحج: ٧٨] منصوبًا على الإغراء، وقف على ما قبله، أما

---

(١) القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس ، جامعة الملك سعود ، ١٣٢١هـ ١٩٩٢م : ص١٨.
(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، ٥٣٧.

إذا أعمل فيه ما قبله، فلا [يقف].

وأما احتياجه إلى القراءات، فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تامًّا على قراءة، غير تام على أخرى. نحو قوله تعالى: ﴿ وريشا ﴾.

وأما احتياجه إلى التفسير، فلأنه إذا وقف على: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [المائدة: ٢٦]، كان المعنى: أنها محرمة عليهم هذه المدة، وإذا وقف على: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ٢٦] كان المعنى: أنها محرمة عليهم أبدًا، وأن التِّيهَ أربعون، فرجع في هذا إلى التفسير.

وأما احتياجه إلى المعنى فضرورة؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه؛ كقوله: ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ [يونس: ٦٥]، فقوله: ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ ﴾ [يونس: ٦٥] استئناف لا مقولهم.

وَكَذَا الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ ويبتدئ: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى: «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا» فَقُدِّمَ جَوَابُ «لَوْلَا»، وَيَكُونُ هَمُّهُ مُنْتَفِيًا فَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ مَعْرِفَةَ الْمَعْنَى أَصْلٌ فِي ذَلِكَ كَبِيرٌ.(١)

قال أبو حيان –رحمه الله–: «وَالَّذِي أَخْتَارُهُ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ هَمٌّ بِهَا الْبَتَّةَ، بَلْ هُوَ مَنْفِيٌّ لِوُجُودِ رُؤْيَةِ الْبُرْهَانِ كَمَا تَقُولُ: لَقَدْ قَارَفْتَ لَوْلَا أَنْ عَصَمَكَ اللَّهُ، وَلَا تَقُولُ: إِنَّ جَوَابَ لَوْلَا مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ، بَلْ صَرِيحُ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ الْعَامِلَةِ مُخْتَلَفٌ فِي جَوَازِ تَقْدِيمِ أَجْوِبَتِهَا عَلَيْهَا، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْكُوفِيُّونَ، وَمِنْ أَعْلَامِ الْبَصْرِيِّينَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ. بَلْ نَقُولُ: أَنَّ جَوَابَ لَوْلَا مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ، كَمَا

(١) ينظر الإتقان: ١/ ٢٩٩.

تَقُولُ جُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ فِي قَوْلِ الْعَرَبِ: أَنْتَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلْتَ، فَيُقَدِّرُونَهُ إِنْ فَعَلْتَ فَأَنْتَ ظَالِمٌ، وَلَا يَدُلُّ قَوْلُهُ: أَنْتَ ظَالِمٌ عَلَى ثُبُوتِ الظُّلْم، بَلْ هُوَ مُثْبَتٌ عَلَى تَقْدِيرِ وُجُودِ الْفِعْلِ. وَكَذَلِكَ هُنَا التَّقْدِيرُ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهُمْ بِهَا، فكان موجدا الهم عَلَى تَقْدِيرِ انْتِفَاءِ رُؤْيَةِ الْبُرْهَانِ، لَكِنَّهُ وَجَدَ رُؤْيَةَ الْبُرْهَانِ فَانْتَفَى الْهَمُّ. وَلَا الْتِفَاتَ إِلَى قَوْلِ الزَّجَّاجِ. وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ وَلَهُمْ بِهَا كَانَ بَعِيدًا، فَكَيْفَ مَعَ سُقُوطِ اللَّامِ؟ لِأَنَّهُ يُوهِمُ أَنَّ قَوْلَهُ: وَهَمَّ بِهَا هُوَ جَوَابُ لَوْلَا، وَنَحْنُ لَمْ نَقُلْ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ دَلِيلُ الْجَوَابِ. وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ نَفْسَ الْجَوَابِ فَاللَّامُ لَيْسَتْ بِلَازِمَةٍ لِجَوَازِ أَنَّ مَا يَأْتِي جَوَابَ لَوْلَا إِذَا كَانَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي بِاللَّامِ، وَبِغَيْرِ لَام تَقُولُ: لَوْلَا زَيْدٌ لَأَكْرَمْتُكَ، وَلَوْلَا زَيْدٌ أَكْرَمْتُكَ. فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ: وَهَمَّ بِهَا هُوَ نَفْسُ الْجَوَابِ لَمْ يَبْعُدْ، وَلَا الْتِفَاتَ لِقَوْلِ ابْنِ عَطِيَّةَ إِنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْكَلَامَ قَدْ تَمَّ فِي قَوْلِهِ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَإِنَّ جَوَابَ لَوْلَا فِي قَوْلِهِ: وَهَمَّ بِهَا، وَأَنَّ الْمَعْنَى لَوْلَا أَنْ رَأَى الْبُرْهَانَ لَهَمَّ بِهَا فَلَمْ يَهُمَّ يوسف عليه السلام قال، وَهَذَا قَوْلٌ يَرُدُّهُ لِسَانُ الْعَرَبِ وَأَقْوَالُ السَّلَفِ انْتَهَى. أَمَّا قَوْلُهُ: يَرُدُّهُ لِسَانُ الْعَرَبِ فَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ، وَقَدِ اسْتَدَلَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى جَوَازِ ذَلِكَ بِوُجُودِهِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ «١» فَقَوْلُهُ: إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ، إِمَّا أَنْ يَتَخَرَّجَ عَلَى أَنَّهُ الْجَوَابُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْقَائِلُ، وَإِمَّا أَنْ يَتَخَرَّجَ عَلَى مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ دَلِيلُ الْجَوَابِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لَكَادَتْ تُبْدِي بِهِ. وَأَمَّا أَقْوَالُ السَّلَفِ فَنَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا أَقْوَالٌ مُتَكَاذِبَةٌ يُنَاقِضُ بَعْضُهَا بَعْضًا، مَعَ كَوْنِهَا قَادِحَةً فِي بَعْضِ فُسَّاقِ الْمُسْلِمِينَ، فَضْلًا عَنِ الْمَقْطُوعِ لَهُمْ بِالْعِصْمَةِ. وَالَّذِي رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ

لَا يُسَاعِدُ عَلَيْهِ كَلَامُ الْعَرَبِ، لِأَنَّهُمْ قَدَّرُوا جَوَابَ لَوْلَا مَحْذُوفًا، وَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُقَدِّرُوا لَهُمْ بِهَا. وَلَا يَدُلُّ كَلَامُ الْعَرَبِ إِلَّا عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَحْذُوفُ مِنْ مَعْنَى مَا قَبْلَ الشَّرْطِ، لِأَنَّ مَا قَبْلَ الشَّرْطِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ، وَلَا يُحْذَفُ الشَّيْءُ لِغَيْرِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ. وَقَدْ طَهَّرْنَا كِتَابَنَا هَذَا عَنْ نَقْلِ مَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ مِمَّا لَا يَلِيقُ ذِكْرُهُ، وَاقْتَصَرْنَا عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ لِسَانُ الْعَرَبِ، وَمَسَاقُ الْآيَاتِ الَّتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْعِصْمَةِ، وَبَرَاءَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كُلِّ مَا يَشِينُ.[١]

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٦/ ٢٥٥-٢٥٦.

المبحث الثاني: تعريف القطع والسكت وأقسام الوقف، وعلامات الوقف في المصحف الشريف عند المغاربة والمشارقة

الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف، وفرق المتأخرون بينها(١).

وإليك بيانها:

أولا:القطع لغة: الكف، واصطلاحاً: هو قَطْعُ الْقِرَاءَةِ رَأْسًا، فَهُوَ كَالِانْتِهَاءِ فَالْقَارِئُ بِهِ كَالْمُعْرِضِ عَنِ الْقِرَاءَةِ وَالْمُنْتَقِلِ إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى غَيْرِهَا وَهُوَ الَّذِي يُسْتَعَاذُ بَعْدَهُ لِلْقِرَاءَةِ الْمُسْتَأْنَفَةِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى رَأْسِ آيَةٍ؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع، وكذلك في نهاية السور.

ثانيا:السكت لغة: الامتناع، واصطلاحا: هو قَطْعِ الصَّوْتِ زَمَنًا هُوَ دُونَ زَمَنِ الْوَقْفِ عَادَةً مِنْ غَيْرِ تَنَفُّسٍ، أو مِنْ غَيْرِ قَطْعِ نَفَسٍ، أو هو سَكْتَةٌ لَطِيفَةٌ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ، بنية الاستمرار في القراءة.

وَقَالَ الْجُعْبَرِيُّ: قَطْعُ الصَّوْتِ زَمَنًا قَلِيلًا أَقْصَرُ مِنْ زَمَنِ إِخْرَاجِ النَّفَسِ لِأَنَّهُ إِنْ طَالَ صَارَ وَقْفًا فِي عِبَارَاتٍ أُخَرَ.

وقَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ بِالسَّمَاعِ وَالنَّقْلِ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا فِيمَا صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهِ لِمَعْنًى مَقْصُودٍ بذاته. وقيل: يجوز في رؤوس الآي مُطْلَقًا حَالَةَ الْوَصْلِ لِقَصْدِ الْبَيَانِ وَحَمَلَ بَعْضُهُمُ الْحَدِيثَ الْوَارِدَ عَلَى ذَلِكَ.(٢)

---

(١) النشر ١/ ٢٧٣.
(٢) النشر ١/ ٢٤٣.

واتفق القراء على جواز السكت بين التوبة وما فوقها من السور، مع جواز الوقف والوصل أيضاً. قال الخليجي -رحمه الله-:

وبين لانفال وتوبة بلا　　　بسملة قفن أو اسكت أو صلا

وكذلك اتفقوا على جواز السكت في (ماليه هلك) بالحاقة وصلاً كما يجوز فيها الإدغام فيها وصلاً. خلافاً لحمزة ويعقوب فإنهما يقرءان بحذف هاء ماليه وصلاً.

ولحفص أربع سكتات من الشاطبية وهي: (عوجا) بالكهف، و(مرقدنا) بياسين، و(من راق) بالقيامة، و(بل ران) بالمطففين. قال الشاطبي -رحمه الله تعالى-:

وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ　　　عَلَى أَلِفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجًا بَلا

وَفِي نُونِ مَنْ رَاق وَمَرْقَدِنا وَلا　　　مِ بَلْ رَانَ وَالبَاقُونَ لا سَكْتَ مُوصَلا

وأما الوقف فقد عُرف عند ذكر المبادئ العشرة.

أقسام الوقف:

قال ابن الأنباري: الوقف على ثلاثة أوجه: تام وحسن وقبيح.

وقال الزركشي[1]: الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك[2].

(١) هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ).
(٢) البرهان للزركشي:١/ ٣٥٠.

ومنهم من جعلها قسمين: تام وقبيح[1].

ومنهم من جعلها على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة.

أ- اللازم: ما لو وُصِل طرفاه غُيِّر المراد؛ نحو قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، يلزم الوقف هنا؛ إذ لو وصل بقوله: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾ [البقرة: ٩] توهم أن الجملة صفة لقوله: ﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨]، أو حال للضمير، فانتفى الخداع عنهم، وتقرر الإيمان خالصًا عن الخداع؛ كما تقول: ما هو بمؤمن مخادع،والقصد في الآية: إثبات الخداع بعد نفي الإيمان.

ونحو: ﴿ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٧١]، فلو وصلها بقوله: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [النساء: ١٧١]، لأوهم أنه صفة لولد، وأن المنفي ولد موصوف بأن له ما في السموات، والمراد الولد مطلقًا.

ب- المطلق: ما يحسن الابتداء بها بعده؛ كالاسم المبتدأ به، نحو: ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي ﴾ [الشورى: ١٣].والفعل المستأنف، نحو: ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥]، و: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة: ١٤٢]، و: ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧].

ومفعول المحذوف، نحو: ﴿ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٨].

والشرط، نحو: ﴿ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ [الأنعام: ٣٩].

---

(١) المصدر نفسه.

والاستفهام ولو مقدرًا، نحو: ﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا ﴾ [النساء: ٨٨]، ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ [الأنفال: ٦٧].

والنفي: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ [القصص: ٦٨]، ﴿ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب: ١٣]؛ حيث لم يكن كل ذلك مقولًا لقول سابق.

جـ- الجائز: ما يجوز فيه الوصل والفصل؛ لتجاذب الموجبين من الطرفين، نحو: ﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [البقرة: ٤]؛ فإن واو العطف تقتضي الوصل، وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم؛ فإن التقدير: «ويوقنون بالآخرة».

د- المجوز لوجه: نحو: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٨٦]؛ لأن الفاء في قوله: ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ﴾ [البقرة: ٨٦] تقتضي التسبب والجزاء، وذلك يوجب الوصل، وكون نظم الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجهًا.

هـ- المرخص ضرورة: ما لا يستغني ما بعده عما قبله، لكنه يرخص؛ لانقطاع النفس وطول الكلام، ولا يلزمه الوصل بالعود؛ لأن ما بعده جملة مفهومة؛ كقوله: ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢]؛ لأن قوله: ﴿ وَأَنْزَلَ ﴾ [البقرة: ٢٢] لا يستغني عن سياق الكلام؛ فإن فاعله ضمير يعود إلى ما قبله، غير أن الجملة مفهومة.

وأما ما لا يجوز الوقف عليه، فكالشرط دون جزائه، والمبتدأ دون خبره، ونحو ذلك.

وقيل: الوقف في التنزيل على ثمانية أضرب:

تام وشبيه به، وناقص وشبيه به، وحسَن وشبيه به، وقبيح وشبيه به.

وقال ابن الجزري: أكثر ما ذكر الناس في أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر وأقرب ما قلته في ضبطه: إن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري؛ لأن الكلام إما أن يتم أو لا فإن تم كان اختياريا....وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى(١).

وأما الابتداء فهو الشروع في القراءة بعد وقف أو قطع، ولا يكون إلا اختياريا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة وتتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحالته(٢).

ونحن نختار في تقسيم الوقف هذا التقسيم فنقول:

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام:

١ . الوقف الاختباري.

٢ . الوقف الانتظاري.

٣. الوقف الاضطراري.

٤ . الوقف الاختياري.

(١) النشر ١/ ٢٥٥.
(٢) النشر ١/ ٢٦٠.

أولا: الوقف الاختباري: هو ما يكون لبيان المقطوع والموصول وما رسم بالتاء أو الهاء، كأن يُختَبَرَ الطالب بأن يوقف على «معصيت»، هل سيقف بالتاء أو بالهاء؟ ويسمى وقف الابتلاء.

ثانيا: الوقف الانتظاري: وهو الوقف على كلمة ما أثناء القراءة، وهذا يكون عند بيان الأوجه في كلمة معينة أو عند جمع القراءات.

ثالثا: الوقف الاضطراري: وهو الوقف على كلمة ما عند ضيق التنفس أو عند طروء السعال وما شابه ذلك فللقارئ أن يقف ثم يستأنف القراءة من مكان حسن.

رابعا: الوقف الاختياري: وهو أن يقف القارئ باختياره من غير ضرورة، وهو ثلاثة أنواع:

الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن.

قال ابن الجزري -رحمه الله-:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
وَالِابْتِدَاءِ وَهْيَ تُقْسَمُ إِذَنْ ثَلَاثَةً تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ

وهناك قسم رابع وهو: الوقف القبيح، وذكره مع أقسام الوقف ليجتنب، قال ابن الجزري -رحمه الله-:

وغير ما تم قبيحاً وله الوقف مضطراً ويبدا قبله

فالوقف التام: هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى. والتعلق اللفظي يكون من جهة الإعراب، والتعلق المعنوي يكون

من جهة المعنى، ويلزم من التعلق اللفظي التعلق المعنوي والعكس غير صحيح.

والوقف التام نوعان:

١. التام المقيد: أي: المقيد باللازم أو الواجب.

٢. التام المطلق: أ. التام المقيد: هو الذي يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لو وصل بما بعده لأوهم وصله معنى غير المعنى المراد، وهو الذي عبر عنه السجاوندي باللازم، وعبر عنه بعضهم بالواجب، ويكون التام المقيد في وسط الآية، وآخرها، نحو قوله -تعالى-: (فلا يحزنك قولهم)، فهنا وصل تام لازم، ونحو قوله: (إنما يستجيب الذين يسمعون)، فلو وصل لوهم أن الموتى يستجيبون، ونحو الوقف على: (النار) في قوله تعالى: (وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار)، فالوقف هنا لازم؛ لأن وصلها بقوله: (الذين) قد يوهم السامع أن الاسم الموصول نعت لأصحاب النار، والأمر ليس كذلك، فالاسم الموصول مبتدأ وجملته استئنافية.

وحكم هذا النوع لزوم الوقف عليه، والابتداء بما بعده، وعلامته في المصحف (م).

ب. التام المطلق: وهو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ومعنى هذا أنه يجوز وصله بما بعده إذا لم يترتب عليه تغيير المعنى، وأكثر ما يكون في أواخر السور، ورءوس الآي ووسطها، وانقضاء القصص، نحو الوقف على «المفلحون» من قوله – تعالى – «وأولئك هم المفلحون»، وحكمه أنه يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى،

وعلامته في المصحف (قلى).

والوقف الكافي: هو الوقف على ما تم معناه، وتعلق بما بعده معنى لا لفظا، وأكثر ما يكون في الفواصل، وفي وسطها كالوقف على «يؤمنون» من قوله –تعالى– «أم لم تنذرهم لا يؤمنون» ثم الابتداء ب «ختم»، ونحو الوقف على: (سمعهم) من قوله: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم)، وسمي كافياً للاكتفاء به والاستغناء عما بعده لفظا أي: (إعرابا)، ويسمى هذا النوع بـ (الوقف الصالح) و (المفهوم) و (الجائز). ومن ضوابط الوقف الكافي الآتي:

١. كون ما بعده مبتدأ.

٢. كون ما بعده استفهام، نحو: (والله أركسهم بما كسبوا أتريدون...).

٣. كون ما بعده فعل مستأنف، نحو: (لنبين لكم)، (ونقر...). وعلامته في المصحف (ج) أو (صلى).

والوقف الحسن: هو الوقف على ما تم معناه وتعلق بما بعده لفظا ومعنى، أو هو الوقف الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده إلا إذا كان رأس آية فيصح الابتداء بما بعده كالوقف على «لله» من قوله – تعالى – « الحمد لله رب العلمين» فالوقف على ذلك حسن لتمامه؛ لكن الابتداء بـ «رب العلمين» لا يحسن لتعلقه لفظا لأنه تابع لما قبله إلا أن يكون رأس آية فإن ذلك جائز لوروده عن النبي –صلى الله عليه وسلم–. والتعلق اللفظي هو الإعراب كأن يكون ما بعد اللفظ الموقوف عليه صفة لما قبله أو معطوفاً عليه نحو: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) فالوقف على المؤمنون حسن لأنه رأس آية وتمام المعنى في قوله: (بنصر الله). أو

مثلها: (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة). وسمي حسناً لأن الوقف عليه أفاد معنى يحسن الوقف عليه. وحكمه جواز الوقف إذا كان رأس آية أو كان وسط الآية، ورمزه في المصحف (صلى).

والوقف القبيح: هو الوقف على ما لم يتم معناه، لتعلقه بما بعده لفظا ومعنى كالوقف على «إله» من قوله تعالى: «لا إله إلا الله» أو على «الصلوة» من قوله - تعالى- لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى، وكالوقف على قالوا، والابتداء بـ (إن الله) من قوله -تعالى-: «لقد كفر الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء»، أو هو الذي لا يعرف المراد منه كالوقف على لفظ لا يفهم السامع منه معنى، ومن الأوقاف القبيحة أيضا فصل الفعل عن الفاعل والمبتدأ عن الخبر ما لم يكن رأس آية. فلا يصح الوقف في ذلك اختياراً ولا انتظاراً فإن اضطر لأجل التنفس أو عطاس أو سعال جاز ذلك ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج. ويُسمى القبيح بـ (الوقف الناقص) و (الوقف الممنوع). وحكمه وجوب الوصل وعدم جواز الوقف عليه إلا للضرورة. وعلامته في بعض المصاحف (لا).

و : «قَوْلُ الْأَئِمَّةِ: لَا يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَى الْمُضَافِ دُونَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَلَا عَلَى الْفِعْلِ دُونَ الْفَاعِلِ، وَلَا عَلَى الْفَاعِلِ دُونَ الْمَفْعُولِ، وَلَا عَلَى الْمُبْتَدَأِ دُونَ الْخَبَرِ،وَلَا عَلَى نَحْوِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَإِنَّ وَأَخَوَاتِهَا دُونَ أَسْمَائِهَا، وَلَا عَلَى النَّعْتِ دُونَ الْمَنْعُوتِ، وَلَا عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ دُونَ الْمَعْطُوفِ، وَلَا عَلَى الْقَسَمِ دُونَ جَوَابِهِ، وَلَا عَلَى حَرْفٍ دُونَ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرُوهُ وَبَسَطُوهُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْجَوَازَ الْأَدَائِيَّ، وَهُوَ الَّذِي يَحْسُنُ فِي الْقِرَاءَةِ، وَيَرُوقُ فِي التِّلَاوَةِ، وَلَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ حَرَامٌ، وَلَا مَكْرُوهٌ، وَلَا مَا يُؤَثِّمُ، بَلْ أَرَادُوا بِذَلِكَ الْوَقْفَ الِاخْتِيَارِيَّ الَّذِي يُبْتَدَأُ بِمَا بَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ

لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ الْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ حَيْثُ اضْطَرَّ الْقَارِئُ إِلَى الْوَقْفِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ قَطْعِ نَفَسٍ، أَوْ نَحْوِهِ مِنْ تَعْلِيمٍ، أَوِ اخْتِبَارٍ جَازَ لَهُ الْوَقْفُ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَعْتَمِدُ فِي الِابْتِدَاءِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مَا قَبْلُ فَيَبْتَدِئُ بِهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا مَنْ يَقْصِدُ بِذَلِكَ تَحْرِيفَ الْمَعْنَى عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَخِلَافَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَ اللهُ تَعَالَى، فَإِنَّهُ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ يَحْرُمُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَيَجِبُ رَدْعُهُ بِحَسَبِهِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّرِيعَةُ الْمُطَهَّرَةُ».(١)

وأفضل الوقف على رؤوس الآيات، وإن تعلقت بما بعدها اتباعا لهدى رسول الله وسنته فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ – رضي الله عنها- أَنَّهَا ذَكَرَتْ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وآله وسلم- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً.(٢)

لذلك بوب البيهقي -رحمه الله- في شعب الإيمان: فَصْلٌ فِي تَقْطِيعِ آيَةً آيَةً فِي الْقُرْآنِ.

وورد عن أبي عمرو البصري -رحمه الله- «أنه كان يسكت عند رأس كل آية، وكان يقول: «إنه أحب إلي».(٣)

علامات الوقف في المصحف الشريف عند المغاربة والمشارقة:

أما المغاربة فقد اعتمدوا هذه العلامة:(صه): أو (ص) المختصرة من كلمة صه ومعناها قف أو اسكت، وهي علامة للوقف الهبطي(٤) عند

(١) النشر :١/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الحروف والقراءات، ٤/ ٣٧، ٤٠٠١. وهو صحيح.

(٣) المكتفى في الوقف والابتدا، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني. دار عمار: ط١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م، ١/ ١١.

(٤) هو محمد بن أبي جمعة، أبو عبد الله السِّمَاتي الفاسي الهَبْطِي ، ولد سنة ٨٥٠ للهجرة

المغاربة. سواء أكان الوقف تاما أم كافيا أم حسنا أم غير ذلك.

وقد عيب على بعض أوقافه، وهي قليلة.

وأما المشارقة فقد اعتمدوا هذه العلامات:

م: علامة للوقف اللازم. ويسمى بالواجب.
ج: علامة للوقف الجائز إذا كان الوقف والوصل سواء.

صلى: علامة للوقف الجائز مع كون الوصل أولى من الوقف. وهي منحوتة من صل أولى.
قلى: علامة للوقف الجائز مع كون الوقف أولى من الوصل. وهي منحوتة من قف أولى.
لا: علامة للوقف الممنوع. ويسمى الوقف القبيح.
.•..•. علامة وقف المعانقة؛ وهو عبارة عن (نقطتين تتوسطهما نقطة أعلاهما) على شكل مثلث ويسمى المراقبة، بحيث إذا وقف على أحد الموضعين اللذين عليهما الإشارة، لا يصح الوقف على الموضع الآخر؛ فهو مخير بينهما، غير أنه لا يجمع بينهما. مثاله: (ذلك الكتاب لا ريب فيه). فإن وقفت على ريب لا تقف على فيه، وإن وقفت على فيه لا تقف على ريب.

النبوية. من شيوخه: أَحْـمَد زَرُّوق، والْخَرُّوبِي الكبير الطَرَابُلْسِي، وابنِ غَازِي، توفي سنة ٩٣٠ هـ بمدينة فاس، من كتبه: «تَقْيِيدُ وَقْفِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» الذي اشتهر به.

المبحث الثالث: الأصول والقواعد والضوابط في علم الوقف

قاعدة كلية: أوجه الوقف ثلاثة: سكون وإشمام وروم[١].

قاعدة: الإشمام لا يكون إلا في المرفوع والمضموم. واشتقاقه من الشم، فكأنك أشممت الحرف رائحة الحركة.

قاعدة: الروم لا يكون إلا في المضموم، والمرفوع، والمجرور، والمكسور.

قاعدة: الروم: هو الإتيان ببعض الحركة، أو هو تضعيف الصوت بالحركة، حتى يذهب معظمها، فالمحذوف معظم الحركة.

والروم خفض الصوت بالمحرك   يسمعه كل قريب مدرك

قاعدة: الروم يسمعه القريب المصغي دون البعيد.

قاعدة: المحذوف من الحركة في الروم أكثر من الثابت منها.

---

(١) وبعضهم يقول: تسعة السكون والروم والإشمام والإبدال والنقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق. ولكن الستة الأخيرة داخلة في الثلاثة الأول. وأما الإبدال فهو في الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين، وَفِي الِاسْمِ الْمُفْرَدِ المؤنث بالتاء يوقف عليها بِالْهَاءِ بَدَلًا مِنْهَا وَفِيمَا آخِرُهُ هَمْزَةٌ مُتَطَرِّفَةٌ بَعْدَ حَرَكَةٍ أَوْ أَلِفٍ فَإِنَّهُ يُوقَفُ عَلَيْهِ عِنْدَ حَمْزَةَ بِإِبْدَالِهَا حَرْفَ مَدٍّ مِنْ جِنْسِ مَا قَبْلَهَا. وأما النقل ففيما آخره همزة بعد ساكن فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه فتحرك بهاء ثم تحذف،وأما الإدغام ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين فإنه يوقف عليه عند حمزة أيضا بالإدغام بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله نحو النسيء و بريء و قروء، وأما الحذف ففي الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا وياءات الزوائد، وأما الإثبات ففي الياءات المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو هاد و وال و واق و باق، وأما الإلحاق فما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في عم و فيم و بم و لم و مم والنون المشددة من جمع الإناث نحو هن و مثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين.

قاعدة: الروم كالوصل[1].

قاعدة: الإشمـــام: هو ضم الشفتين، مع ترك فرجة بينهما ليخرج النفس، من غير صوت بعد النطق بالحرف ساكنا.

قاعدة كلية: ضم الشفتين في الإشمام يكون عقب سكون الحرف من غير تراخ، فإن وقع التراخي فهو إسكان محض، لا إشمام.

والاشمام إطباق الشفاه بعيدما يسكن لا صوت هناك فيصحلا

قاعدة: الإشمام يرى بالعين ولا يسمع بالأذن.

وصفة الإشمام إطباق الشفاه بعد السكون فالضرير لا يراه

وأما الإشمام في نحو سيئ وسيئت وحيل وقيلت وتأمنا ففيه صوت على الصحيح.

قاعدة: الإشمام حكمه حكم الوقف بالسكون[2].

قاعدة: كل ما كان مرفوعا أو مضموما لزوما جاز فيه وقفا السكون والروم والإشمام.

قاعدة: كل ما كان مجرورا أو مكسورا لزوما جاز فيه وقفا السكون والروم فقط.

قاعدة: كل ما كان منصوبا أو مفتوحا وقف عليه بالسكون فقط.

---

(١) فيعامل المد وقفا كالوصل، والمفخم والمرقق كالوصل مثل: والفجر فالراء هنا مرققة وصلا فعند رومها ترقق كذلك.

(٢) فكما يمد العارض للسكون ٢- ٤- ٦ فكذلك عند الإشمام. وكذلك المفخم والمرقق فإذا فخم أو رقق مع السكون فكذلك مع الإشمام.

قاعدة: كل ميم جمع لا يجوز فيها وقفا إلا السكون.

قاعدة: كل ما كان محركا بحركة عارضة للنقل[١] أو للتخلص[٢] لا يجوز فيه وقفا إلا السكون.

قاعدة: كل هاء كناية ضم أو كسر ما قبلها أو أتى قبلها واو مدية أو لينية أو ياء مدية أو لينية لم يجز فيها وقفا إلا الإسكان.

قاعدة: كل هاء كناية فتح ما قبلها أو أتى قبلها ألف أو ساكن صحيح جاز فيها الإسكان والروم والإشمام[٣].

قاعدة: كل تاء تأنيث رسمت مبسوطة جاز فيها السكون والروم والإشمام لمن مذهبه الوقف بالتاء.

قاعدة كلية: كل تاء تأنيث رسمت مربوطة يوقف عليها بهاء ساكنة.
قاعدة: كل تاء تأنيث رسمت مبسوطة لا يوقف عليها إلا بالسكون فقط لمن مذهبه الوقف بالهاء.

قاعدة: كل فعل لحقته تاء تأنيث فتاؤه مبسوطة ويوقف عليها بالتاء.

قاعدة: كل ما وقع فيه الخلاف في تاء التأنيث فهو مضاف غير منون.

قاعدة: كل ما اختلف القراء فيه بين الإفراد والجمع فهو مرسوم بالتاء المفتوحة.

---

(١) مثل: قل أوحي لورش مثلا.
(٢) مثل: قل ادعوا، وحينئذ ونحوها.
(٣) وبعضهم أجاز دخول الروم والإشمام في جميع الأحوال والمذهب الأول المفصل هو المختار.

وقد وقع ذلك في سبع كلمات في اثني عشر موضعاً في القرآن الكريم وقد قرأها قالون كلها بالجمع ووقف عليها بالتاء وقد جمعها المتولي في قوله:

وكل ما فيه الخلاف يجري　　جمعاً وفرداً فبتاء فادري

وذا جمالات وآيات أتى　　في يوسف والعنكبوت يا فتى

وكلمت وهو في الطول معا　　أنعامه ثم بيونس معا

والغرفات في سبأ وبينت　　في فاطر وثمرات فصلت

غيابت الجب وخلف ثاني يونس والطول فع المعاني

وإليك بيانها:

الكلمة الأولى: «كلمت» وقد وقعت في أربعة مواضع في القرآن الكريم وهي:

١- قوله تعالى: (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا)[(١)]

٢- قوله تعالى: (كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون)[(٢)]

٣- قوله تعالى: (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون)[(٣)]

٤- قوله تعالى: (وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا أنهم

---

(١) سورة الأنعام الآية (١١٦).
(٢) سورة يونس الآية (٣٣).
(٣) سورة يونس الآية (٩٦).

أصحاب النار) [١]

الكلمة الثانية: «غيابات» وقد وقعت في القرآن الكريم في موضعين بيوسف:

١- قوله تعالى: (وألقوه في غيابات الجب) [٢].

٢- قوله سبحانه: (وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب) [٣].

الكلمة الثالثة: «بينات» وقد وقعت في موضع واحد في قوله تعالى: (أم ءاتيناهم كتاباً فهم على بينات منه)[٤].

الكلمة الرابعة: «جمالات» وقد وقعت في القرآن الكريم في موضوع واحد هو قوله تعالى: (كأنه جمالات صفر)[٥].

الكلمة الخامسة: «آيات» وقد وقعت في موضعين:

١. قوله تعالى: (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)[٦].

٢. قوله تعالى: (وقالوا لولا أنزل عليه ءايات من ربه)[٧].

الكلمة السادسة: «غرفات» وقد وقعت في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى: (وهم في الغرفات ءامنون)[٨].

---

(١) سورة غافر الآية (٦).
(٢) سورة يوسف الآية (١٠).
(٣) سورة يوسف الآية (١٥).
(٤) سورة فاطر الآية (٤٠).
(٥) سورة المرسلات الآية (٣٣).
(٦) سورة يوسف الآية (٧).
(٧) سورة العنكبوت الآية (٥٠).
(٨) سورة سبأ الآية (٣٧).

الكلمة السابعة: «ثمرات» وقد وقعت في القرآن في موضع واحد هو قوله تعالى: (وما تخرج من ثمرات من أكمامها)[١].

قاعدة: كل ما انفصل رسما جاز الوقف على أوله اختبارا لا اختيارا نحو: في ما المقطوعة، وأن لا المقطوعة.

قاعدة: كل ما فصل فيه بين العامل وما عمل فيه فهو وقف قبيح[٢].

قاعدة: كل ما فصل فيه بين الشرط وجزائه والأمر وجوابه والابتداء وخبره والصلة والموصول والصفة والموصوف والبدل والمبدل والمعطوف والمعطوف عليه فهو وقف قبيح.[٣]

قاعدة: كل ما فصل فيه بين المؤكد والتوكيد والمضاف والمضاف إليه فهو وقف قبيح.

قاعدة: كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْقَوْلِ لَا يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ حِكَايَتُهُ. نحو: وقال الله إني معكم. فلا تقف على اسم الجلالة وتبدأ بما بعدها.

قاعدة: لا يوجد وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا حرام يأثم القارئ بفعله إلا لسبب.

وهذا كله لا يتمكن معرفته للقراء إلا بنصيب وافر من علم العربية وذلك

---

(١) سورة فصلت الآية (٤٧).

(٢) إلا رؤوس الآي فهو حسن.

(٣) إلا رؤوس الآي فهو حسن، وعطف الجمل فيصح الوقف. كقوله –تعالى–(في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون). فيصح الوقف على مرض ومرضا.

من آكد ما يلزمهم تعلمه والتفقه فيه إذ يفهم الظاهر الجلي ويدرك الغامض الخفي وبه يعلم الخطأ من الصواب ويميز السقيم من الصحيح.

قاعدة: بالسو في الصديق والنبي[١] معاً لدى الأحزاب يا صفيّ

في الوقف بالهمز لقالون ورد فخذ به ورد قول من جحد

قاعدة: إذا وقف على مثل: شاء أو جاء ونحوها فلا يصح الوقف إلا بالهمز[٢]. وهذه القاعدة لمن يقرأ بإسقاط الهمز وصلًا.

قاعدة: كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على أنه خبر إلا في سبعة مواضع فإنه يتعين الابتداء بها.

الأول: قوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ}

الثاني والثالث: قوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } في البقرة و الأنعام.

الرابع: قوله: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ}

الخامس: في سورة التوبة: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ}

السادس: قوله في سورة الفرقان: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ}

---

(١) في قوله تعالى:(وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد...) وقوله تعالى: (لا تدخلوا بيوت النبي إلا).

(٢) من قوله -تعالى-:(شاء أنشره) وقوله (جاء أحد)؛ لأن هذا من الضبط وليس من مرسوم الخط.

السابع: قوله في سورة حم المؤمن: {أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ}

قاعدة : كُلُّ مَا أَجَازُوا الْوَقْفَ عَلَيْهِ أَجَازُوا الِابْتِدَاءَ بِمَا بَعْدَهُ.[١]

قاعدة: يلزم اتباع رسم المصحف في الوقف: إبدالًا وإثباتًا وحذفًا ووصلًا وقطعًا، ويستثنى ما اختلف فيه ، نحو: الوقف بالهاء على ما كتب بالتاء، وبإلحاق هاء السكت ، وياءات الزوائد، ونحو ذلك .

قاعدة: كل اسم من أسماء الله -عز وجل- أو صفة من صفاته أو اسم من أسماء رسله أو صفاتهم أو ضمير يعود على الله أو على رسله لا يوصل بالاستعاذة.

فوائد : في : «كلا ، وبلى ، ونعم».

أ. « كلا» .وردت « كلا « في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعا من القرآن ، في خمس عشرة سورة ، جميعها في النصف الأخير من القرآن .

وبحث العلماء معانيها ، كابن الإنباري و النحاس ، ومكي ، والزركشي في البرهان والسيوطي في الإتقان ، وغيرهم.

وهي تكون بمعنى الرد والإنكار والردع والإنكار، أو بمعنى حقا أو بمعنى ألا ، ويختار الوقف عليها إذا جاءت بمعنى الردع والرد والإنكار، ويجوز الابتداء بها إذا كانت بمعنى حقا أوألا .

ومنها سبعة للردع اتفاقًا، فيوقف عليها، وذلك :

(١) وهذا الإطلاق مردود بقوله تعالى: {وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ} فإنه يجب الوقف هنا لأن قوله: {إِنَّ الْعِزَّةَ للهِّ جَمِيعاً} ليس من مقولهم

﴿ عَهْدًا * كَلَّا ﴾ في [مريم: ٧٨، ٧٩].

﴿ عِزًّا * كَلَّا ﴾ في [مريم: ٨١، ٨٢].

﴿ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا ﴾ في [الشعراء: ١٤، ١٥].

﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا ﴾ في [الشعراء: ٦١، ٦٢].

﴿ شُرَكَاءَ كَلَّا ﴾ في [سبأ: ٢٧].

﴿ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا ﴾ في [المدثر: ١٥، ١٦].

﴿ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلَّا ﴾ في [القيامة: ١٠، ١١].

وقال مكي: هي أربعة أقسام:

الأول: ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع، وهو الاختيار، ويجوز الابتداء بها على معنى «حقًّا»، وذلك أحد عشر موضعًا:

اثنان في مريم، وفي: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾، وسبأ، واثنان في المعارج، واثنان في المدثر: ﴿ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا ﴾ [المدثر: ١٥، ١٦]، ﴿ مُنَشَّرَةً * كَلَّا ﴾ [المدثر: ٥٢، ٥٣]، وفي المطففين: ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * كَلَّا ﴾ [المطففين: ١٣، ١٤]، وفي الفجر: ﴿ أَهَانَنِ * كَلَّا ﴾ [الفجر: ١٦، ١٧]، وفي الهمزة: ﴿ أَخْلَدَهُ * كَلَّا ﴾ [الهمزة: ٣، ٤].

الثاني: ما يحسن الوقف عليها، ولا يجوز الابتداء بها، وهو موضعان في الشعراء: ﴿ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا ﴾ [الشعراء: ١٤، ١٥]، ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢].

الثالث: ما لا يحسن الوقف عليها، ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها وبما بعدها، وهو موضعان في عَم والتكاثر: ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ [النبأ: ٥]، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٤].

الرابع: ما لا يحسن الوقف عليها، ولكن يبتدأ بها، وهو الثمانية عشر الباقية.

فالخلاصة أنه إذا كانت بمعنى الإنكار و الردع ، فالأحسن أن يوقف عليها نحو : « يحسب أن ماله أخلده . كلا « (الهمزة ٤،٣) .

وإذا كانت بمعنى « حقا « نحو: « كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين « (المطففين ١٨) فقد اختلف القراء في الوقف عليها :

فمنهم من يقف عليها أينما وقعت ، و منهم من يقف دونها و يبتدئ بها و هو الأولى ، و هو ما ذكره ابن المحلي .

وذكر ابن المحلي: محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن الأنصاري . ت : سنة ثلاث و سبعين و ست مائة للهجرة ، في منظومته: «تحفة الملا في مواضع كلا» حالات كلا فقال:

١- يقول راجي ربه الغفار * محمد نجل علي الأنصاري

٢- الحمد لله على النعماء * في صحة الوقف و الابتداء

٣- باللفظ في كتابه المجيد * فإنها من جملة التجويد

٤- ثم صلاته مع السلام * على النبي سيد الأنام

٥- محمد رسوله الأمين * و أهل بيته هداة الدين

٦- ثم على أصحابه الأبرار * من المهاجرين و الأنصار

٧- و بعد فالمقصود أن كلا * لها معان فاحفظن تجلى

٨- فمرة تأتي ، هديت سبلها * لرد مذكور يكون قبلها

٩- فقف عليها منكرا هنالك * و رادعا لمن يقول ذلك

١٠- و تارة تأتي بمعنى حقا * فابدأ بلفظها تكن محقا

١١- و تارة تأتي للاستفتاح * مثل ألا فابدأ بلا جناح

١٢- و قد أتت في محكم القرآن * لكل ما قلنا من المعاني

١٣- فإن ترد اتقانها محصلا * فاسمع و خذ بيانها مفصلا

١٤- فموضعان أتيا في «مريما» * فقف عليها فيهما و ربما

١٥- تكون فيهما كـ « حقا « أو « ألا « * فإن بدأت لم تكن مجهلا(١)

١٦- و موضع قد جاء في قد أفلحا * قف و ابتدئ مثل ألا فتفلحا

١٧- و موضعان أتيا في الشعرا * فقف عليها فيهما لتنكرا

١٨- وإن أردت أن تكون باديا * فافتتحا بلفظ قال حاكيا

١٩- في الموضعين و ابتدئ بالأول * على كلا الوجهين ثم عول

(١) ففي موضعي مريم يجوز الوقف عليهما و الابتداء بما بعدهما، ويجوز الوقف على ما قبلهما و الابتداء بهما على أنهما بمعنى حقا .

٢٠- في البدء بالثاني على الأخير * و هو ألا و اسمع من الخبير

٢١- و موضع في سبأ قد وقعا * قف و ابتدئ على الطريقين معا(١)

٢٢- وموضعان في المعارج اعرف * قف و ابتدئ على الأخير و اكتف(٢)

٢٣- و قد أتت في سورة المدثر * أربعة تظهر للمستحضر

٢٤- وقد أتت في سورة المدثر * أربعة تظهر للمستحضر

٢٥- و ليس للأول في المناهج * إلا الذي في سورة المعارج

٢٦- و الوقف في الثاني على قولين * فابدأ به على كلا الوجهين

٢٧- و قف على الثالث بالإجماع * و ابدأ به أيضا بلا نزاع

٢٨- على كلا الوجهين أما الرابع * ففي الوقوف عنده تنازع

٢٩- أجازه قوم على التأكيد * و ليس هذا القول بالبعيد

٣٠- و ليس ردا للذي قد مرا * و استبعد التأكيد بعض القرا

٣١- لأجل ما بينهما قد فصلا * و إن تشأ فابدأ بها مثل ألا(٣)

٣٢- و قد أتت في سورة القيامة * ثلاثة يعرفها العلامة

٣٣- في الوقف في الأول خلف قد ذكر * و منعه في الباقيين مشتهر

---

(١) أي: بمعنى حقا و بمعنى ألا

(٢) أي: في الموضعين يقف على كلا و يبدأ بها بعدها و هذا الوقف على معنى ألا الخفيفة .

(٣) و معنى كلا الوجهين أي: بمعنى حقا و معنى ألا .

٣٤- وإن تكن بالابتدا عنيتا * فابدأ بأي المعنيين شيتا.[١]

٣٥- و موضعان في النبأ فالأول * لم يقفوا فيه و لم يعولوا

٣٦- على خلاف لنصير ذكرا * و ابدأ على الوجهين فيما سطرا

٣٧- كذلك لا وقف على الثاني و لا * تبدأ به إلا بـ « ثم « أولا[٢]

٣٨- و بعد هذا موضعان في عبس * الوقف في الأول عنهم يقتبس

٣٩- و أبدأ على معنى ألا و أما * ثانيهما فلا وقوف حتما

٤٠- و ابدأ بأي المعنيين كانا * و موضع في الإنفطار بانا[٣]

٤١- ليس في الابتدا به توقف * و يبعد الوقف و قوم وقفوا

٤٢- و أولوا الرد على معنى انتبه * فإنه ليس كما غررت به

٤٣- و في المطفيين جاءت أربع * قف و ابتدئ مثل ألا لا تمنع

٤٤- و قال قوم بامتناع الوقف * في اللفظة الأولى فتابع وصفي

٤٥- و موضعان أتيا في الفجر * و الوقف في الأول جا للزجر

٤٦- و ابدأ على الوجهين أما الثاني * ففي الوقوف عنده قولان

---

(١) و مقصود الناظم في هذا البيت أن الابتداء بـ « كلا « في المواضع الثلاثة يكون على معنيين معنى حقا و معنى ألا و لا يوقف على كلا هنا لأنها ليست مبعنى الردع .

(٢) قوله « على خلاف لنصير ، وهو نصير بن يوسف تلميذ الكسائي له تصنيف في رسم المصحف توفي قي حدود ٢٤٠هـ ينظر غاية النهاية لابن الجزري ٢/ ٣٤٠، و بغية الوعاة ٢/ ٢١٦.

(٣) يقصد بالمعنيين حقا و ألا تقف على أنشره ثم تبدأ كلا .

٤٧- و أبدأ عليهما و جاء في العلق * ثلاثة يبدأ بالذي سبق[١]

٤٨- مثل ألا وبعضهم قد وقفا * و ليس بالمختار فيه فاعرفا

٤٩- و ابدأ على الوجهين في ثانيها * و قف على قولٍ تكن نبيها

٥٠- والحكم في الثالث ما شئت اصنع * في الابتدا و الوقف فالكل وعي[٢]

٥١- و جاء في ألهاكم التكاثر * ثلاثة منها فأما الآخر

٥٢- فالابتدا بالمعنيين جيد * و الوقف عند بعضهم مؤيد

٥٣- و الأولان إن نظرت رتبا * على نظام الموضعيين في النبا[٣]

٥٤- و بعد هذا موضع في الهمزة * مستحسن الوقف لمن تميزه

٥٥- و الابتدا بالمعنيين جائز * فإن تجد حفظا فأنت الفائز

٥٦- فقد كفيت كلفة التطويل * هذا ختام القول في التفصيل

٥٧- نظمتها بالله مستعينا * في سنة الثلاث و الستينا

٥٨- من بعد ست مئة للهجرة * أرجو بها ثوابه و أجره

ب. «بلى» في القرآن في اثنين وعشرين موضعًا في ست عشرة سورة، وهي

---

(١) المقصود بالوجهين و عليهما معنى حقا و ألا الخفيفه .

(٢) كلا هنا على معنى الوجهين حقا أو ألا الخفيفة

الموضع الثالث « فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه «

في هذا الموضع لك الأحكام الثلاثة الوقف على كلا للرد و الزجر أو البدء بها بعدها بمعنى حقا أو ألا كلا

(٣) المعنيان المقصود بهما حقا و ألا المخففة .

ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يجوز الوقف عليها ؛ لتعلُّق ما بعدها بما قبلها، وهو سبعة مواضع:

في الأنعام: ﴿ بَلَى وَرَبِّنَا ﴾ [الأنعام: ٣٠].

في النحل: ﴿ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ [النحل: ٣٨].

في سبأ: ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [سبأ: ٣].

في الزمر: ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ ﴾ [الزمر: ٥٩].

في الأحقاف: ﴿ بَلَى وَرَبِّنَا ﴾ [الأحقاف: ٣٤].

في التغابن: ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي ﴾ [التغابن: ٧].

في القيامة: ﴿ بَلَى قَادِرِينَ ﴾ [القيامة: ٤].

الثاني: ما فيه خلاف، والاختيار المنع، وذلك خمسة مواضع:

في البقرة: ﴿ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

في الزمر: ﴿ بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ ﴾ [الزمر: ٧١].

في الزخرف: ﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا ﴾ [الزخرف: ٨٠].

في الحديد: ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ [الحديد: ١٤].

في تبارك: ﴿ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا ﴾ [الملك: ٩].

الثالث: ما الاختيار جواز الوقف عليها، وهو العشرة الباقية.

جـ . « نَعَمْ» وهي حرف جواب في القرآن في أربعة مواضع:

في الأعراف: ﴿ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ ﴾ [الأعراف: ٤٤]، والمختار الوقف عليها؛ لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها.

وفي الأعراف أيضا: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف:

وفي الشعراء: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٢].

وفي الصافات: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [الصافات: ١٨].

والمختار في هذه المواضع الثلاثة أنه لا يوقف عليها؛ لتعلق ما بعدها بما قبلها؛ لاتصاله بالقول.

فائدة:

عند الابتداء بـ «ليقطع» و «ليقضوا» و«ليوفوا» و «ليطوفوا» و «ثم هو» -لمن يقرأ بالإسكان- اختباراً فإنك تبدأ بكسر اللام في الْأُوَلِ الأربع، وبضم الهاء في هو.

عند الابتداء بالأيكة بالشعراء وصاد لمن يقرأ الأيكة وهم أبو عمرو والكوفيون تبدأ بهمزة وصل مفتوحة للتوصل بها إلى النطق بالساكن.

نماذج من الوقف التام والكافي والحسن والقبيح:

الوقف التام:

أكثر ما يوجد عند رءوس الآي كقوله: {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ثم يبتدئ بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} وكذا: { وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ثم يبتدئ بقوله: {يَا بَنِي إِسْرائيلَ}. وكذلك: {عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي} هو التمام؛ لأنه انقضاء كلام الظالم الذي هو أبي بن خلف ثم قال تعالى: {وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً} وهو رأس آية.

الوقف الكافي:

ويهدي به كثيرا، ونقدس لك، أنبئهم بأسمائهم، ولو حرصتم، يفتيكم في الكلالة ونحو ذلك.

الوقف الحسن:

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤). في القتلى، أضعافا كثيرة.ونحو ذلك.

الوقف القبيح:

الوقف على قالوا من قوله: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا} والابتداء بـ إن الله، وكذلك الوقف على منهم من قوله: {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ } والابتداء بقوله: و{إِنِّي إِلَهٌ} لأن المعنى يستحيل بهذا في الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد ارتكب إثماً عظيماً، ومثله في القبح الوقف على والله من قوله: {فَبُهِتَ

الَّذِي كَفَرَ وَاللهُّ} ولله من قوله {مَثَلُ السَّوْءِ وَللهِّ} وشبهه ومثله: {وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ} و{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى} وكذا: {وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ والذين كفروا} و{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهَّ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا}.

وأقبح من هذا وأشنع الوقف على النفي دون حروف الإيجاب نحو: {لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ}، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً}.

بعض التنبيهات:

وقف المراقبة أو التعانق: وهو ما إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على لا ريب فإنه لا يجيزه على فيه والذي يجيزه على فيه لا يجيزه على لا ريب.

ومثله قوله: مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وألست بربكم قالوا بلى شهدنا.

قال ابن الجزري: وأول من نبه على المراقبة في الوقف أبو الفضل الرازي[1].

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في الناصب لِـ «الأربعين».

فقال بعضهم: الناصب له قوله:»محرّمة»، وإنما حرم الله جل وعزّ على القوم الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى وأبوا حَرْب الجبارين دخولَ مدينتهم أربعين سنة، ثم فتحها عليهم وأسكنهموها، وأهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم، بعد أن انقضت الأربعون سنة وخرجوا

(١) ١/ ٢٧١.

من التيه.

وقال آخرون: بل الناصب لِـ «الأربعين»، «يتيهون في الأرض». قالوا: ومعنى الكلام: قال، فإنَّها محرمة عليهم أبدًا، يتيهون في الأرض أربعين سنة[1]

واختلف في قوله:(شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)، فقال السدي: هو خبرٌ من الله عن نفسه وملائكته، أنه جل ثناؤه قال هو وملائكته إذ أقرَّ بنو آدم بربوبيته حين قال لهم ألست بربكم؟ فقالوا: «بلى». فتأويل الكلام على هذا التأويل: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى». فقال الله وملائكته: شهدنا عليكم بإقراركم بأن الله ربكم، كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني آدم لبعض، حين أشهد الله بعضهم على بعض. وقالوا: معنى قوله: (وأشهدهم على أنفسهم)، وأشهد بعضهم على بعضٍ بإقرارهم بذلك[2].

الوقف التعسفي: ويسمى بـ (الوقف المتكلف)

وهو ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء.

قال ابن الجزري -رحمه الله-: «لَيْسَ كُلُّ مَا يَتَعَسَّفُهُ بَعْضُ الْمُعْرِبِينَ أَوْ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري،[٢٢٤ - ٣١٠ هـ] مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م١٠/ ١٩٠.

(٢) الطبري:١٣/ ٢٤٩.

يَتكَلَّفُهُ بَعْضُ الْقُرَّاءِ، أَوْ يَتَأَوَّلُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِمَّا يَقْتَضِي وَقْفًا وَابْتِدَاءً يَنْبَغِي أَنْ يَتعَمَّدَ الْوَقْفَ عَلَيْهِ، بَلْ يَنْبَغِي تَحَرِّي الْمَعْنَى الْأَتَمِّ وَالْوَقْفِ الْأَوْجَهِ، وَذَلِكَ نَحْوَ الْوَقْفِ عَلَى وَارْحَمْنَا أَنْتَ، وَالِابْتِدَاءِ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى مَعْنَى النِّدَاءِ وَنَحْوَ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ ثُمَّ الِابْتِدَاءُ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا وَنَحْوَ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ثُمَّ الِابْتِدَاءُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ عَلَى مَعْنَى الْقَسَمِ، وَنَحْوَ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ وَنَحْوَ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا وَيُبْتَدَأُ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، وَعَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَعْنَى وَاجِبٌ أَوْ لَازِمٌ، وَنَحْوَ الْوَقْفِ عَلَى: « وَهُوَ اللَّهُ « وَالِابْتِدَاءُ: « فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ»، وَأَشَدُّ قُبْحًا مِنْ ذَلِكَ الْوَقْفُ عَلَى:» فِي السَّمَاوَاتِ « ، وَالِابْتِدَاءُ: « وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ» وَنَحْوَ الْوَقْفِ عَلَى: «مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» مَعَ وَصْلِهِ بِقَوْلِهِ: «وَيَخْتَارُ» عَلَى أَنَّ: « مَا « مَوْصُولَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي: «عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى تُسَمَّى أَيْ: عَيْنًا مُسَمَّاةً مَعْرُوفَةً، وَالِابْتِدَاءُ (سَلْ سَبِيلًا) هَذِهِ جُمْلَةٌ أَمْرِيَةٌ، أَي: اسْأَلْ طَرِيقًا مُوَصِّلَةً إِلَيْهَا، وَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّحْرِيفِ يُبْطِلُهُ إِجْمَاعُ الْمَصَاحِفِ عَلَى أَنَّهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْفُ عَلَى: « لَا رَيْبَ « وَالِابْتِدَاءُ: « فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ «، وَهَذَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ: « لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ « ، وَمِنْ ذَلِكَ تَعَسُّفُ بَعْضِهِمْ، إِذْ وَقَفَ عَلَى: « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ « وَيَبْتَدِئَ: « اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ» وَيُبْقِي « يَشَاءُ « بِغَيْرِ فَاعِلٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ وَمَا أَشْبَهَهُ تَمَحُّلٌ وَتَحْرِيفٌ لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ يُعْرَفُ أَكْثَرُهُ بِالسِّبَاقِ وَالسِّيَاقِ». (١)

وأما قول ابن الجزري: «وَأَشَدُّ قُبْحًا مِنْ ذَلِكَ الْوَقْفُ عَلَى:» فِي السَّمَاوَاتِ

(١) النشر: ١/ ٢٣٦.

« ، وَالِابْتِدَاءُ : « وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ»». فهذا غير صحيح. فقد جاء في الفتوى الحموية عن أبي الحسن بن مهدي الطبري: « فإن قيل فما تقولون في قوله تعالى : {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ}. [الأنعام ٣] . ؟ قيل له: إن بعض القراء يجعل الوقف في السَّمَاوَاتِ ، ثم يبتدي وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ} . بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ « ٢٩٢/٤.

وقال ابن كثير -رحمه الله- : « وَقَوْلُهُ: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} اختلف مُفَسِّرُو هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالٍ، بَعْدَ الِاتِّفَاقِ عَلَى تَخْطِئَةِ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ الْأَوَّلِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ -تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا-فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ حَيْثُ حَمَلُوا الْآيَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَأَصَحُّ الْأَقْوَالِ أَنَّهُ الْمَدْعُوُّ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، أَيْ: يَعْبُدُهُ وَيُوَحِّدُهُ وَيُقِرُّ لَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَيُسَمُّونَهُ اللَّهَ، وَيَدْعُونَهُ رَغَبًا ورهَبًا، إِلَّا مَنْ كَفَرَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ} [الزُّخْرُفِ: ٨٤] ، أَيْ: هُوَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ: {يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} خَبَرًا أَوْ حَالًا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، مِنْ سِرٍّ وَجَهْرٍ. فَيَكُونُ قَوْلُهُ: {يَعْلَمُ} مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: {فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ} تَقْدِيرُهُ: وَهُوَ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي

الْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ أَنَّ قَوْلَهُ {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ} وَقْفٌ تَامٌّ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْخَبَرَ فَقَالَ: {وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} وَهَذَا اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِيرٍ».[1]

وقال الداني رحمه الله - : « وقال قائل: ((وهو الله)) تام. وقال آخر: ((في السموات)) . والتمام عندي آخر الآية؛ لأن المعنى على التقديم والتأخير: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض. وهذا قول ابن عباس. وقيل المعنى: وهو المعبود في السموات وفي الأرض. وقيل: هو المتفرد بالتدبير فيهن».[2]

فائدة:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يا أُبَيُّ! إِنِّي أُقْرِئتُ الْقُرْآنَ، فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى حَرْفَيْنِ ، قُلْتُ: عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى ثَلاثَةٍ ، قُلْتُ: عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ مِنْهَا إِلا شَافٍ كَافٍ، إِنْ قُلْتَ: سَمِيعًا عَلِيمًا، عَزِيزًا حَكِيمًا، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ». [3]

---

(١) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م :٣/ ٢٤٠

(٢) المكتفى : ١/ ٦٥.

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف،١٤٧٧ .

« مثلا تكون الآية في العذاب ، ثم يَخْتمها بقوله : « غفور رحيم، أو تكون في رَحْمة، ثم يختمها بقوله: « شديد العقاب « ونحوه-[أ] وهذا الحكمُ إنما كان قبل الإجماع على ترتيب القرآن في المصحف العثماني، فلما وقع الإجماع على منع تغيير الناس القرآن لم يجُز لأحد أن يجْعل موضع « سميع عليم « مثلا « عزيزا حكيما.»، ونحو ذلك قصدا وعمدا[أ] ولكن إذا جرى على لسانه من غير قصدٍ إلى التغيير فلا بأس بذلك، حتى لو كان في الصلاة لا تفسدُ صلاته».(١)

« وَهَذَا يُفِيدُ أَنَّهُ كَمَا رَخَّصَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللُّغَاتِ السَّبْعِ كَذَلِكَ رَخَّصَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُؤُوسِ الْآيَاتِ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهَّ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِبَعْضٍ وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ هَذَا التَّغَيُّرُ وَالتَّبَدُّلُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَلَمْ يُرَخِّصْ فِي ذَلِكَ عُمُومًا بَلْ لا بُدَّ أَنْ يَقْتَصِرَ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَئِمَّةِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَاللهُ أَعْلَمُ».(٢)

قَالَ الْمَازِرِيُّ - رحمه الله - : «وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ سَبْعَةُ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ كَالْأَحْكَامِ وَالْأَمْثَالِ وَالْقَصَصِ فَخَطَأٌ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَارَ إِلَى جَوَازِ الْقِرَاءَةِ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحُرُوفِ وَإِبْدَالِ حَرْفٍ بِحَرْفٍ وَقَدْ تَقَرَّرَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ يَحْرُمُ إِبْدَالُ آيَةِ أَمْثَالٍ بِآيَةِ أَحْكَامٍ قَالَ وَقَوْلُ مَنْ قَالَ

(١) شرح سنن أبي داود لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م: ٥/ ٣٩٣.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبي عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ: ٤/ ٢٤٦.

الْمُرَادُ خَوَاتِيمُ الآيِ فَيَجْعَلُ مَكَانَ غَفُورٌ رَحِيمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ فَاسِدٌ أَيْضًا لِلْإِجْمَاعِ عَلَى مَنْعِ تغيير القرآن للناس».[1]

فائدة:

عَنْ عبد الله ابْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ -رحمه الله - قَالَ: « إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمُ الْآيَةَ فَلَا يَقْطَعْهَا حَتَّى يُتِمَّهَا « « إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمُ الْآيَةَ، فَلَا يَقْطَعْهَا حَتَّى يُتِمَّهَا».[2]

وعَنْه أيضا أنه قال : «كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقْرَءُوا بَعْضَ الْآيَةِ، وَيَتْرُكُوا بَعْضَهَا».[3]

وَقَوْلُهُ : كَانُوا: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ -رضي الله عنهم- كَانُوا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ .

* ينبغي أن يوقف على الآية التي فيها ذكر العذاب والنار وتفصل عما بعدها نحو: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ولا توصل بقوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} وكذا قوله: {حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} ولا توصل بقوله: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ} وكذا: {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ} ولا يجوز أن يوصل بقوله: {وَالظَّالِمُونَ} وقس على ذلك.

وعلى القارئ أن يقف على قوله: {وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا} ثم يبتدئ: {قَيِّماً}

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢ : ٦/ ١٠٠.

(٢) أخرجه البيهقي ، في شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م : ٤/ ١٧٥، ٢٣٥٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ، مَنْ كَرِهَ أَنْ يَقْرَأَ بَعْضَ الْآيَةِ وَيَتْرُكَ بَعْضَهَا: ٦/ ١٥١، ٣٠٢٦٤.

لئلا يتخيل كونه صفة له إذا العوج لا يكون قيما.

وأما قولهم: العرب لا تقف على متحرك فإطلاق ذلك غير مسلّم، والذي ينبغي أن يقال: إن أصل الوقف الإسكان، ويجوز الوقف بالحركة في الروم.

فائدة:

لك في الجمل المزدوجة أو المتقابلة الخيار بين وصلهما أو فصلهما نحو: من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها.

فائدة:

مِنَ الْأَوْقَافِ مَا يَتَأَكَّدُ اسْتِحْبَابُهُ لِبَيَانِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، وَهُوَ مَا لَوْ وَصَلَ طَرَفَاهُ لَأَوْهَمَ مَعْنًى غَيْرَ الْمُرَادِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي اصْطَلَحَ عَلَيْهِ السَّجَاوَنْدِيُّ لَازِمٌ ، وَعَبَّرَ عَنْهُ بَعْضُهُمْ بِالْوَاجِبِ ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الْوَاجِبَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهِ كَمَا تَوَهَّمَهُ بَعْضُ النَّاسِ ، وَيَجِيءُ هَذَا فِي قِسْمِ التَّامِّ وَالْكَافِي، وَرُبَّمَا يَجِيءُ فِي الْحَسَنِ.

فَمِنَ التَّامِّ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ : « وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ» وَالِابْتِدَاءُ : « إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ، وَقَوْلِهِ : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَعَلَى « الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» مَعَ وَصْلِهِ بِمَا قَبْلَهُ عِنْدَ الْآخَرِينَ لِمَا تَقَدَّمَ، وَقَوْلِهِ : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ « وَالِابْتِدَاءُ: « وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ « ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ الْعَطْفَ، وَنَحْوَ قَوْلِهِ : « أَصْحَابُ النَّارِ « ، وَالِابْتِدَاءُ : « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ»؛ لِئَلَّا يُوهِمَ النَّعْتَ، وَقَوْلُهُ : « رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ « ، وَالِابْتِدَاءُ : « وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ

شَيْءٍ « ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ وَصْلَ « مَا « وَعَطْفَهَا.

وَمِنَ الْكَافِي الْوَقْفُ عَلَى نَحْوِ : « وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ «، « وَالِابْتِدَاءُ يُخَادِعُونَ اللَّهَ « ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ الْوَصْفِيَّةَ حَالًا، وَنَحْوِ: « زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»، وَالِابْتِدَاءُ : «وَالَّذِين اتَّقُوا» ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ الظَّرْفِيَّةَ بِيَسْخَرُونَ، وَنَحْوِ: « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ « ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ التَّبْعِيضَ لِلْمُفَضَّلِ عَلَيْهِمْ، وَالصَّوَابُ جَعْلُهَا جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً ، فَلَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ ، وَنَحْو : « ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ « ، وَالِابْتِدَاءُ : « وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ» ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ أَنَّهُ مِنْ مَقُولِهِمْ، وَنَحْوِ : « وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ» ، وَالِابْتِدَاءُ : « يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ» ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ الْحَالِّيَّةَ، أَوِ الْوَصْفِيَّةَ، وَنَحْوِ : « فَإِذَا جَا أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً « ، وَالِابْتِدَاءُ : « وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ « ، أَيْ: وَلَا هُمْ يَسْتَقْدِمُونَ « ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ الْعَطْفَ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ، وَنَحْوِ : « وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا « ، وَالِابْتِدَاءُ : « لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ « ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ الْحَالَ، وَنَحْوِ : « وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ « ، وَالِابْتِدَاءُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ل» ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ الْوَصْفِيَّةَ، وَنَحْوِ : « خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ « ، وَالِابْتِدَاءُ : « تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ « مُسْتَأْنَفًا ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ النَّعْتَ، وَنَحْوِ: « وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» ، وَالِابْتِدَاءُ : « سُبْحَانَهُ « ؛ لِئَلَّا يُوهِمَ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ، وَقَدْ مَنَعَ السَّجَاوَنْدِيُّ الْوَقْفَ دُونَهُ ، وَعَلَّلَهُ بِتَعْجِيلِ التَّنْزِيهِ، وَأَلْزَمَ بِالْوَقْفِ عَلَى: « ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ» ؛ لِإِيهَامِ كَوْنِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ ، وَلَمْ يُوصِلْ لِتَعْجِيلِ التَّنْزِيهِ، وَقَدْ كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاطِبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ – يَخْتَارُ الْوَقْفَ عَلَى أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ، وَالِابْتِدَاءُ: « لَا يَسْتَوُونَ « أَيْ: لَا يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُ وَالْفَاسِقُ» .

فائدة:

« قَوْلُ أَئِمَّةِ الْوَقْفِ: لَا يُوقَفُ عَلَى كَذَا مَعْنَاهُ أَنْ لَا يُبْتَدَأُ بِمَا بَعْدَهُ، إِذْ كُلَّمَا أَجَازُوا الْوَقْفَ عَلَيْهِ أَجَازُوا الِابْتِدَاءَ بِمَا بَعْدَهُ. وَقَدْ أَكْثَرَ السَّجَاوَنْدِيُّ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ وَبَالَغَ فِي كِتَابِهِ (لَا) وَالْمَعْنَى عِنْدَهُ لَا تَقِفْ، وَكَثِيرٌ مِنْهُ يَجُوزُ الِابْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ ، وَأَكْثَرُهُ يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَوَهَّمَ مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ مِنْ مُقَلِّدِي السَّجَاوَنْدِيِّ أَنَّ مَنْعَهُ مِنَ الْوَقْفِ عَلَى ذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّ الْوَقْفَ عَلَيْهِ قَبِيحٌ، أَيْ: لَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ، وَلَا الِابْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ مِنَ الْحَسَنِ يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ، وَلَا يَحْسُنُ الِابْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ فَصَارُوا إِذَا اضْطَرَّهُمُ النَّفَسُ يَتْرُكُونَ الْوَقْفَ الْحَسَنَ الْجَائِزَ وَيَتَعَمَّدُونَ الْوَقْفَ عَلَى الْقَبِيحِ الْمَمْنُوعِ، فَتَرَاهُمْ يَقُولُونَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ثُمَّ يَقُولُونَ : « غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ « ، وَيَقُولُونَ: « هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ» ثُمَّ يَبْتَدِئُونَ : « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» فَيَتْرُكُونَ الْوَقْفَ عَلَى : «عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الْمُتَّقِينَ» الْجَائِزَيْنِ قَطْعًا وَيَقِفُونَ عَلَى « غَيْرِ، وَالَّذِينَ» اللَّذَيْنِ تَعَمُّدُ الْوَقْفِ عَلَيْهِمَا قَبِيحٌ بِالْإِجْمَاعِ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ مُضَافٌ وَالثَّانِي مَوْصُولٌ وَكِلَاهُمَا مَمْنُوعٌ مِنْ تَعَمُّدِ الْوَقْفِ عَلَيْهِ وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلُ السَّجَاوَنْدِيِّ (لَا) فَلَيْتَ شِعْرِي، إِذْ مَنَعَ مِنَ الْوَقْفِ عَلَيْهِ هَلْ أَجَازَ الْوَقْفَ عَلَى: غَيْرِ أَوِ: الَّذِينَ؟ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مُرَادَ السَّجَاوَنْدِيِّ بِقَوْلِهِ: (لَا) ، أَيْ: لَا يُوقَفُ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ يُبْتَدَأَ بِمَا بَعْدَهُ كَغَيْرِهِ مِنَ الْأَوْقَافِ.

فائدة:

« يُغْتَفَرُ فِي طُولِ الْفَوَاصِلِ وَالْقَصَصِ وَالْجُمَلِ الْمُعْتَرِضَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ فِي حَالَةِ جَمْعِ الْقِرَاءَاتِ وَقِرَاءَةِ التَّحْقِيقِ وَالتَّرْتِيلِ مَا لَا يُغْتَفَرُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، فَرُبَّمَا أُجِيزَ الْوَقْفُ وَالِابْتِدَاءُ لِبَعْضِ مَا ذُكِرَ، وَلَوْ كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يُبَحْ،

وَهَذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ السَّجَاوَنْدِيُّ الْمُرَخَّصَ ضَرُورَةً ، وَمَثَّلَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:« وَالسَّمَاءَ بِنَاءً « ، وَالْأَحْسَنُ تَمْثِيلُهُ بِنَحْوِ : « وَالنَّبِيِّينَ» وَبِنَحْوِ : « وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ» ، وَبِنَحْوِ : « عَاهَدُوا « ، وَنَحْوِ: كُلِّ مِنْ :» حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ إِلَى آخِرِهِ، وَهُوَ إِلَى : « مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ « ، إِلَّا أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى آخِرِ الْفَاصِلَةِ قَبْلَهُ أَكْفَى، وَنَحْوِ كُلِّ فَوَاصِلَ : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ « . إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ وَهُوَ : « هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».[١]

فائدة:

عَنْ تَمِيمٍ الطَّائِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ: «مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا». فَقَالَ «قُمْ». أَوْ قَالَ «اذْهَبْ فَبِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ»[٢].

وفي رواية لمسلم عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أيضا: «أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: مَنْ يُطِعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا، فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».[٣]

قال العلماء: سبب قوله –صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم– للخطيب: «بئس الخطيب أنت» هو جمعه بين ضمير الله تعالى وضمير رسوله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم، وقال: قل: «ومن يعص الله ورسوله».

وقد عارض هذا ما ورد عن أنسٍ –رضي الله عنه–، عن النَّبيّ –صلى

(١) النشر: ١/ ٢٣٦.
(٢) أخرجه أبو داود. كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس، ١٠٩٩. وهو صحيح.
(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٨٧٠.

الله عليه وسلم- قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سَوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(١).

وما ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُ جَاءٍ، فَقَالَ: أُكِلَتِ الحُمُرُ، ثُمَّ جَاءَهُ جَاءٍ، فَقَالَ: أُكِلَتِ الحُمُرُ، ثُمَّ جَاءَهُ جَاءٍ، فَقَالَ: أُفْنِيَتْ الحُمُرُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ: «إِنَّ اللهَّ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، فَإِنَّهَا رِجْسٌ»(٢).

وأجيب بأنه صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم نهى الخطيب؛ لأن مقام الخطابة يقتضي البسط والإيضاح، فأرشده إلى أنه يأتي بالاسم الظاهر، لا بالضمير، وأنه ليس العتب عليه من حيث جمعه بين ضميره تعالى وضمير رسوله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم. والثاني أنه صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم له أن يجمع بين الضميرين وليس لغيره لعلمه بجلال ربه وعظمة الله(٣).

قال القرطبي: (ويعارضه أيضًا قوله تعالى: { إن الله وملائكته يصلون على النبي }، فجمع بين ضمير اسم الله وملائكته، ولهذه المعارضة صرف بعض القُرَّاء هذا الذّم إلى أن ذلك الخطيب وقف على: «ومن يعصهما»،[وهذه رواية أبي داود]، وهذا تأويل لم تساعده الرواية؛ فإن الرواية الصحيحة أنه أتى باللفظين في مساق واحد، وأن آخر كلامه إنما هو: «فقد غوى». ثم إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ردّ عليه وعلّمه صواب ما أخلّ به، فقال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ١٦.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الحمر الإنسية، ٥٥٢٨.
(٣) سبل السلام:١/ ٣٥.

((قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى))؛ فظهر أن ذمّه له إنما كان على الجمع بين الاسمين في الضمير)[١].

قال النووي: (والصواب أن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز)[٢].

قال ابن رجب: (وقد قيل: إن قوله: «قل: ومن يعص الله ورسوله» مدرجة في الحديث، وإنما أنكر عليه وقفه في قوله: «ومن يعصهما». وقد ذكر هذا الاختلاف ابن عطية في «تفسيره» وغيره)[٣].

تنبيه:

بعض الناس يذكر أوقف جبريل -عليه السلام- كما صنع السخاوي والأشموني ومن الأوقف التي ذكروها: فاستبقوا الخيرات، قل صدق الله، ما ليس لي بحق، أدعو الله، لربهم الحسنى، والأنعام خلقها، كذلك يضرب الله الأمثال، كمن كان فاسقاً، فحشر.

وهذا لا دليل عليه. والله أعلم.

كتبه: إبراهيم بن محمد كشيدان

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٧/ ١٤٠.
(٢) شرح النووي على مسلم: ٦/ ١٥٩.
(٣) فتح الباري لابن رجب: ١/ ٥٧.

متون الدورة
توزّعُ مجــانا

دورة الأُترجّة الأولى
في علُومِ القُرآنِ الكَريمِ وفُنُونِه
لفضيلة الشيخ المقرئ الدكتور / إبراهيم بن محمد كشيدان حفظه الله

والتي تُقيمُها مؤسسة طريق السلف الدعوية بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية بمنطقة عين زارة

الأيام	من الساعة السادسة وحتى صلاة المغرب	من المغرب وحتى العشاء	بعد صلاة العشاء لمدة ساعة
الخـميس 10/ ذو القعدة - 03/08	تعليق على رسالة الاتقان في أصول رواية قالون ابن وردان (1)	فضل القرآن وتدبرّه والعمل به وفضل أهله ومُعلّميه	المجالس العلمية لمنح الإجازات في بعض المتون الشرعية
الجـمعة 11/ ذو القعدة - 04/08	تعليق على رسالة الاتقان في اصول رواية قالون ابن وردان (2)	المجالس العلمية لمنح الإجازات في بعض المتون الشرعية	لا يـوجـد درس
السـبت 12/ ذو القعدة - 05/08	تعليق على رسالة الاتقان في أصول رواية قالون ابن وردان (3)	أخلاق حمَلَة القرآن	المجالس العلمية لمنح الإجازات في بعض المتون الشرعية
الأحـد 13/ ذو القعدة - 06/08	تعليق على رسالة سبيل الهدى في قواعد الوقف والابتداء	القاعدة الذهبية لحفظ الآيات القرآنية	المجالس العلمية لمنح الإجازات في بعض المتون الشرعية

- سيتم امتحان الطلبة الحاضرين في مادتي: (أصول الرواية-الوقف والابتداء) ومنح جوائز قيمة للأوائل الثلاثة
- سيتم إعلان النتائج في وقت لاحق يتم بيانه في اليوم الختامي للدورة
- سيتم نقل مادة (أصول الرواية) على الهواء مباشرة عبر إذاعة طريق السلف، على تردد: FM 100.3
- لاتنحصرُ الإجازات في متون الدورة فقط، بل سيُجيزُ الشيخ الطلاب في متون مختلفة
- يوجد مكان مخصص لأخواتنا طالبات العلم

مؤسسة طريق السلف
على خطى السلف نسير
تعلماً وعملاً ودعوةً وصبراً